مهرجان مركز القطان للطفل في غزة..
مسك ختام أنشطة الصيف..

غزة / تقرير أسماء الغول :

"لا أريد لهذي الحفلة أن تنتهي"، هكذا قالها "لفظاً" الطفل والطفلة اللـذان قدما مهرجان مركز القطان للطفل لختام نـشاطات الـصيف، وهكـذا كررها" فعلاً" خلفهم الحاضرون الذين تجاوز عددهم الألف فـرد مـن العائلات والأطفال، فقد انتهت الحفلة، وبالفعل لم يغادرها أحـد، كلهـم منشدون إلى اللوحات الرائعة التي يقدمها الأطفال على مـسرح رشـاد الشوا في مدينة غزة، وينتظرون المزيد من الإبداع والموسيقى والبراءة.
وقد بدأ المهرجان دون كلمات رسمية، بل انتقل مباشرة بثقـة العـارف قيمته دون الحاجة لتأكيدها عبر هذه الكلمات، إلى فقـرة غنـاء فريـق كوارال القطان من الأطفال، وأذهل فريق الكورال الجميع بجمال صوته الجماعي وتناغمه مع الموسيقى، كذلك فعلت الكلمات والموسيقى التـي جاءت محلية وفيها الكثير من التراث ولكنها حديثة من تلحين وكتابة ريم البنا وخالد جمعة وغيرهم.

تقول الطفلة جيهان الافرنجي (11عاماً) أنها سعيدة بمشاركتها بالكورال وغناء الأغاني التي تحبها وهي :" عنا بالحاكورة، وبحلم، وقمر أبو ليلة ، ونشيد موطني"، مؤكدة أن مشاركتها بعروض الكورال فـي القطـان أزال من قلبها الخوف من مواجهة الجماهير.

وفي الدراما المسرحية قدمت مجموعة من الطفلات اللواتي لا يتجاوزن الرابعة عشرة من عمرهن لوحة درامية حول حلمهن الصغير باقامة عيد ميلاد لجدهن كمفاجأة، فواجهن الصعوبات لكنهن اكتـشفن بعـد عـدة محاولات أن:"في التفكير تغيير لو فكرنا كالأحرار"، وأشرف على تنظيم الفقرة المخرج عصام شاهين.

وتقول دانا الغصين (13عاما) التي مثلت دور والدة هـؤلاء الحالمـات، أنها لم تتخيل نجاح الفقرة إلى هذه الدرجة وتصفيق الجمهور لمدة طويلة كما حصل، موضحة أنها تعلمت الكثير من القطان للطفل وكذلك تعلمت من تمثيلها في الفقرة، وأهمها أن الحلم يصبح مسؤولية.

وأخيرا اكتمل الإبداع وتعاظمت الصورة، بتقديم الفقرة الأخيرة التـي زادت مدتها عن العشرين دقيقة، لكن الأطفال والجمهور لم يتعبـوا او يتوقفوا لحظة عن المتابعة والاندماج والتصفيق المتتـالي، حتـى ان بعض الدموع ذرفت هنا وهناك وصدحت الزغاريد البعيدة والقريبـة، فالجميع مأخوذ بنشوة التلحين والكلمات الرائعة التي كانت على غيـر العادة تتحدث عن البحر والصياد، والشكوى للبحر وجميع الأغاني من تلحين وكتابة جمعية الكرامة في رفح التي تتميز بالإبداع والتجديـد، وبالفعل بذل الأطفال جهودا غير مـسبوق عبـر الـرقص وتنويـع الحركات والزي، وامتلأ المسرح بأكثر من عشرين طفلا وطفلة، كل واحد منهم ومنهن يؤدي رقصته دون تردد، ما جعل اللوحة متماسكة لا تقل عما يقدم من الاوبريتات العالمية في التراث والاستعراض، فقد اكتملت الكلمة والموضوع واللحن والحركة والزي والديكور.

وقال المشرف على تصميم الفقرة وحيد ابو شحمة (26 عاما) والـذي بانت آثار دموع على عينيه: "فخور إلى حـد غيـر مـسبق بجميـع الأطفال، وبتجاوب الجماهير"، مضيفاك: "اخترنا الموسيقى والأغـاني من بين العديد من الخيارات، إذ شعرنا أننا نريد تقديم التراث واللحـن المؤثر ولكن هذه المرة ليس عن الأرض بل البحر، فجاء الخيار على أغاني لحنتها وكتبتها جمعية الكرامة، وتم التواصل معهم"

نتلي الصايغ وسارة جبر والشقيتان سمر وأسماء داوود وصالح ابـو شعبان، كلهم وكلهن لم يتجاوزوا الأربعة عشرة عامـا يلهثـون بعـد انتهاء الفقرة لكن السعادة تغطي وجوههم، سعيدين بنجاح الفقرة والأهم حسب قولهم أنهم لم يتعثروا، وغير مصدقين حجم تجاوب الجمهـور الذي لم يغادر القاعة بعد، رغم انتهاء الحفل، بـل أراد المزيـد مـن الموسيقى والإبداع وصورة من الوطن الحقيقـي، وغـزة المبدعـة:" فكأنهم يعلون صوتهم: "لا نريد لهذي الحفلة أن تنتهي".

ثم عزف الطفل محمود كحيل انفراديا على آلـة القـانون، ولـم يتجاوز كحيل الثامنة من عمره، فرغم طفولته، وطوله الذي لـم يرتفع كثيرا عن آلة القانون إلا أن يديه الماهرتين وإبداعه الـذي تجاوز الحدود، وتطوره منذ فوزه في مسابقة المعهـد الـوطني للموسيقى على مستوى فلسطين، أخذ لب المتلقين، وخيم الصمت على القاعة مفسحا المجال لنغمات آلة القانون، ورغـم تواضـع كحيل غير المدرك لحجم موهبته، وأهمية انحنائه للجمهور الذي وقف له مصفقا إلا أنه يبتسم طوال الوقت سعيدا بفخـر والديـه ويقول للصحافة بكلمات قليلة: "عزفت سماعي وتقسيم، والحلـوة دي، وانا مبسوط اليوم كثير".

كما تم الاهتمام بالأطفال دون الخامسة عبر تقديم لهم ومن أدائهم أيضا رقصة خفيفة على الأغاني، وارتدوا زيا اصـفر واحمـر، فكانوا على المسرح مثل "الكتاكيت" الصغيرة، وأثاروا التـصفيق والابتسام بين الحاضرين.